-محاضرات في النحو الوظيفي -

موجهة لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة.

من إعداد الدكتورة: حكيمه حمقه.

المحاضرة01: في مفهوم الوظيفة.

قبل الولوج إلى استعراض النظريات ذات المنطلق الوظيفي في مسار الدرس اللساني الحديث، و استعراض مشروع النظرية النحوية الوظيفية الذي تقوم عليه هذه الوحدة لابد من الوقوف عند مصطلح الوظيفة ومفهومه اللغوي و الاصطلاحي.

-مفهوم الوظيفة:

-الوظيفة في المفهوم اللّغوي:

سنعمل في هذا العنصر على استعراض مفهوم الوظيفة لغة، من خلال مجموعة من المعاجم العربية و القواميس الغربية، وذلك ليتجلى لنا هذا المفهوم أو هذا المصطلح في الثقافتين العربية و الغربية على حد سواء.

-المفهوم اللغوي لمصطلح الوظيفة في المعاجم العربية:

جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (و.ظ.ف) ما يلي:" الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق، أو طعام، أو علف أو شراب و جمعها الوظائف و الوُظْفُ، ووظف الشيء على نفسه ووظف توظيفا، ألزمها إياه، و قد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ وجل" [1]، لقد جاء المفهوم اللغوي لكلمة الوظيفة في هذه الفقرة المقتطفة من لسان العرب و مما جاء كله تحت هذه المادة (و.ظ.ف) في ذات المعجم بمعنى المهمة و الواجب المطلوب أو الدور وذلك في الحياة بصفة عامة كما وردت مشتقات الوظيفة للدلالة على أماكن معينة في أرجل الفرس و الجمل الأمامية و الخلفية و صيفاتها كفرس عريض الأوظفة أو المحدوبة ...الخ

كما وردت كلمة الوظيفة في معجم الوسيط على النحو التالي: "وظف البعير، (يظفهُ) وظفا: أصاب وظيفة..، وظفهُ: عيّن له في كل يوم وظيفة.

و عليه العمل و الخراج و نحو ذلك: قدره. يقال وظف له الرزق، ولدابته العلف. و وظف على الصبي كل يوم حفظ آيات من القرآن: عين له آيات لحفظها...

(الوظيفة): ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق و غير ذلك في زمن معين"[2] لا يختلف معنى الوظيفة في هذا المعجم عن معناها في معجم لسان العرب فقد جاءت بمعنى المهمة و العمل و الالزام، الذي نجده في المعجمين عند الزام معلم القرآن للمتعلمين عند حفظ عدد معين من الآيات القرآنية كل يوم.

-المفهوم اللغوي لمصطلح الوظيفة في القواميس الغربية:

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (و.ظ.ف) مجلد 9.

[2]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط.

جاء في قاموس Le ROBERT quotidien
ما يلي:

« Fonction : n .f... 1 Exercice d'un emploi, d'une charge : par ext. Ce que doit accomplir une personne pour jouer son rôle dans la société. Dans un groupe social activité②devoir, mission, office, rôle, service, tache, travail…

2- Profession considérée comme contribuant à la vie de la société charge, emploi, métier… situation juridique de l'agent d'un service public. Etre dans la fonction publique fonctionnaire… »[1]

نلاحظ أن معنى كلمة " Fonction" المرادفة لكلمة " الوظيفة " في اللغة العربية جاءت بنفس المعنى في جميع القواميس الغربية، وهو المعنى أو الدلالة التي تقدمها هذه الفقرة المقتبسة في قاموس " ROBERT"، حيث جاءت بمعنى العمل، الدَّور والمهمة وهو المعنى نفسه الذي نجده في القواميس العربية الحديثة.

-الوظيفة في المفهوم الاصطلاحي:

لمصطلح الوظيفة أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث. حيث أضحى متداولا بشكل واضح في كل فروع الدراسات اللغوية الحديثة، و يقصد به " أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل و التبليغ و التبيان و تقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل"[2] .

لقد ربط الاتجاه الوظيفي التداولي مصطلح الوظيفة بالتبليغ و التواصل، إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تلعبه في العملية التواصلية.

و قد اختصر أحمد المتوكل مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسيين هما: الوظيفة كعلاقة و الوظيفة كدور.

1 -**الوظيفة كعلاقة:**

[1] - Le ROBERT quotidien, imprimé en France, par Gibert SFF. A tours, Avril 1997.

[2] – محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات، دار الرثاء الحديث، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1980، ص 96.

قدمها المتوكل على أنها "العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي للجملة" [1] بمعنى أن الوظيفة كعلاقة تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه أي علاقة كل عنصر لغوية داخل المركب (أو الجملة) بالعنصر الذي يليه أو العنصر الذي سبقه مثل العلاقة الاسنادية (مسند أو مسند إليه)

2 -**الوظيفة كَدَورْ:**

طرح فكرتها المتوكل بمعنى: " الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"[2] لقد حصر المتوكل بهذا الوظيفة الدور في وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل، و النحو الوظيفي ركز على الوظيفة كعلاقة لا لاهتمامها بالوحدات اللغوية داخل التركيب و بالعلاقات التي تربطها ببعضها البعض و هذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى أو نفى الوظيفة الدور بل اعتبرها من بديهيات أو مسلمات الممارسة اللغوية فالهدف الأول من كل ممارسة لغوية هي التواصل.

المحاضرة 2:نظرية النحو الوظيفي.

-مفهوم النحو الوظيفي:

النحو الوظيفي هو ذلك النحو الذي لا يكتفي بدراسة الدور الذي تلعبه الكلمات داخل بنية الجملة، أي الوظائف التركيبية داخل البناء الجملي نحو الفعل الفاعل و المفعول و المضاف ... الخ بل يتعداها حسب المتوكل إلى وظائف أخرى أعطى لها النحو الوظيفي أهمية كبيرة و تتمثل هذه الأخيرة في كل من الوظيفة الدلالية و التداولية و هما متعلقتان على التوالي بالوظيفتين التبليغية و المقامية [3] ففي الأنحاء الوظيفية " الدلالة و

[1]- أحمد المتوكل، التركيبيات الوظيفية. قضايا و مقاربات دار الأمان الرباط2005، ص 21.

[2]- المرجع نفسه، ص 23.

[3]- ينظر أحمد المتوكل: من البنية المكونة: الوظيفة المفعول، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب1987ص 15 و أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ط1، دار الثقافة المغرب 1985 ص 9.

التداول يشكلان مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية، و غير ذلك من الخصائص التركيبية، ففي النحو الوظيفي مثلا تجرى " قواعد التعبير" القواعد التركيبية الصرفة على أساس المعلومات المتوفرة في "البنية الوظيفية"، اي البنية التي تتضمن، التأشير للخصائص الدلالية و التداولية"[1]

و بهذا يختلف النحو الوظيفي عن النحو التقليدي في كونه لا يكتفي بدراسة الوظيفة التركيبية لبنية الجملة بمعزل عن سياقها الدلالي و التركيبي.

-النحو غير الوظيفي:

هو ما يسمى أيضا بالنحو التقليدي و النحو الصوري و هو نحو يقتصر على تحديد الوظيفة التركيبية أي تحديد أدوار و وظائف الكلمات داخل البناء الجملي و تسمى بالوظائف النحوية نحو الفاعل، المفعول... الخ و هذا النوع من النحو يخوض في الوظائف الدلالية و التداولية حسب ما ذهب إليه رواد النحو الوظيفي، و يرجع ذلك إلى كونه نحو صوري تعليمي.

قبل التطرق إلى نشأة النحو الوظيفي من خلال نموذج سيمون ديك SIMON DIK لابد من إعادة فكرة أساسية أوردناها في المحاضرة الأولى لما لها من أهمية، و هو فكرة الوظيفة الدور و الوظيفة العلاقة التي قال عنها أحمد التوكل ما يلي " حين نتحدث عن الوظيفة يجب أن يكون حاضرا في ذهننا التمييز بين معنيين اثنين لهذا المفهوم: الوظيفة باعتبارها دورا تقوم به اللغة ككل و الوظيفة باعتبارها علاقة دلالية أو تركيبية أو تداولية تقوم بين مكونات الجملة كعلاقة " المنفذ" مثلا، و علاقة الفاعل، و علاقة "المحور" [2]، و بهذا أقر المتوكل أن الوظيفة الدور هي وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل، أما الوظيفة كعلاقة فهي التي قام عليها النحو الوظيفي لكونها تهتم بالوحدات اللغوية داخل التركيب و بالعلاقات التي تربط بينهما، و هذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى الوظيفة الدور بل هي شيء بديهي لا تختلف فيه جميع النظريات اللسانية الحديثة فالوظيفة التواصلية للغة هي من المسلمات التي لا يوجد اختلاف عليه.

-نشأة النحو الوظيفي (نموذج سيمون دايك):

ظهر النحو الوظيفي كنظرية جديدة في ساحة الدرس اللساني الحديث على يد الهولندي سيمون دايك، إذ يعتبر هذا الأخير المؤسس الفعلي لنظرية النحو الوظيفي، التي واكبت النظرية التوليدية التحويلية كما استفادت من النظريات الوظيفية التي سبقتها كنظرية الوجهة الوظيفية للغة و النظرية النفسية.

لقد رسم سيمون دايك من خلال أبحاثه الإطار النظري والمنهجي العام لنظرية النحو الوظيفي وقد دامت هذه الأبحاث عقدين من الزمن طالت مجال الدلالة و التداول و المعجم والتراكيب استفاد منها أتباعه و طبقت على

[1]- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية

[2]- المرجع السابق ص 50

لغات مختلفة كاللغة الهولندية، الانجليزية والفرنسية والعربية ولهذا أصبحت الوريث الشرعي لكل النظريات اللسانية الوظيفية في الدرس اللساني الحديث.[1]

إن المتتبع لمسار النظرية الوظيفية سيميز لا محالة بين نموذجين أساسيين هما " نموذج الجملة الذي ظهر للوجود سنة 1978 من خلال كتاب سيمون دايك الموسوم بالنحو الوظيفي (Fonctional grammar)، تبعته أبحاث و مؤلفات أخرى، صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة 1988، و نموذج النص، الذي بدأ سنة 1989 بكتاب (ديك) المعنون بنظرية النحو الوظيفي (the theorie of fonctional grammar) رسم فيه المؤلف معالم نموذج نحو جديد، أتبعه مع فريق من الباحثين، بدراسات و أبحاث لا تزال إلى اليوم، تدفق مفاهيم هذا النموذج و توسعه، في إطار جديد تجاوز نطاق نحو الجملة إلى نحو النص" [2]. بمعنى أن النحو الوظيفي لم يتوقف عند حدود الجملة أي دراسة نحو الجملة دراسة وظيفية بل تعدى ذلك إلى ما هو أكبر من الجملة ألا و هو النص، حيث أضحى في السنوات الأخيرة يبحث بشكل كبير في نحو النص كمقابل لنحو الجملة الذي بلغ البحث فيه ذروته.

وبالاضافة إلى التمييز بين مرحلتي النحو الوظيفي للجملة و النحو الوظيفي للنص نجد أصحاب هذه النظرية يميزون بين ثلاثة نماذج نحوية هي:[3]

أ –نموذج ما قبل المعيار(Modèle pré–standard):

لقد شغل هذا النموذج الفترة الممتدة بين سنة 1978 و سنة 1988، وتندرج فيه كل الأبحاث التي تناولت مجال الدلالة و التداول و المعجم و التركيب في إطار الكلمة الواحدة و المركبة و الجملة البسيطة و المركبة مع التركيز في الاساس على الجملة البسيطة و يقدمه أحمد المتوكل بقوله " ما نقصد بالنموذج و النواة أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض له في كتاب ديك الأول (ديك 1978)، مكونات هذا النموذج الأولى ترتيبها في آلية الاشتغال أربعة مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية"[4]

ب–النموذج المعيار " Modèle standare ":

قدمه أحمد المتوكل على أساس أنه " من نتائج السعي في تحصيل الكفاية التداولية إغناء النموذج الأولى توسيعا و إضافة و تدقيقا.

---

[1]– ينظر: يحيا بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 77.

[2]– يحيا بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص 77،78.

[3]– المرجع نفسه ص 78،79.

[4]– أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان، الرباط المغرب2006 ص 71.

على أساس مبدأ أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية الصرف فحسب بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى...ملكات معرفية و منطقية و اجتماعية و إدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة" [1] بمعنى أن النموذج المعيار جاء توسيعا للنموذج الأول حيث اهتم هذا النموذج بالجانب المعجمي التركيبي و التداولي داخل الجملة المركبة حيث أعاد فيها النظر وأعدها لتتناسب مع انتاج النص الذي أضحت فيه الملكة اللغوية ملكة نصية.

-نموذج ما بعد المعيار (Modèle poste-standard):

وهو نموذج بدأ البحث فيه سنة 1997 و لا يزال البحث فيه مستمرا إلى يومنا هذا، وقد بني هذا النموذج على فكرة أساسية مفادها أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة و تنعكس بالكيفية نفسها في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية على جميع مستوياتها الكلمة و الجملة و النص.

-أهم مبادئ نظرية النحو الوظيفي:

عملت نظرية النحو الوظيفي على استيعاب أهم مبادئ النظريات الوظيفية خاصة تلك التي تتعلق بوظيفة اللسان أو اللغة الطبيعية، و علاقة الوظيفة بالبنية و القدرة اللغوية و ...الخ و عليه نجد هذه النظرية تقوم على مجموعة من المبادئ لخصها أحمد المتوكل فيما يلي[2] :

1-وظيفة اللغات الطبيعية "الأساسية هي وظيفة التواصل: تنطلق نظرية النحو الوظيفي من مبدأ أساسي يتمثل في مكون الوظيفة الأساسية لكل لغة طبيعية هي التواصل وهي بهذا تختلف عند النظريات اللسانية الوظيفية التي سبقتها، حيث أضحت الوظيفة التواصلية للغة واحدة من المسلمات التي وضعها دي سوسير و قامت عليها كل الاتجاهات اللسانية التي جاءت بعده. و قد انفردت نظرية النحو الوظيفي بكونها ركزت في أبحاثها على الربط بين بنية اللغة ووظيفتها الأساسية أي التواصل و التبليغ، إذ لم تفصل بين بنية اللغة بكل مستوياتها الصوتية، الصرفية، التركيبية و الدلالية و الوظيفة التي تؤديها و هي مجتمعة-التواصل.

2-موضوع الدرس اللساني هو وصف "القدرة التواصلية Compétence communicative للمتكلم و المخاطب . يلزم هذا المبدأ كل لساني يعمل على دراسة اللغة أن يصف القدرة التواصلية لطرفي العملية التخاطبية، و هو ما ذهب إليه تشومسكي من خلال ثنائية (القدرة والانجاز).

3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة منظورا إليها من وجهة نظر دلالية.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 74.

[2]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ص10.

بمعنى أن الوظائف الدلالية و التركيبية و التداولية عبارة عن مفاهيم أولية لا وظائف مشتقة، من هذا المنطق نجد سيمون دايك قد تجاوز في تحليله للجملة العلاقات التركيبية التي كانت محو اهتمام تشومسكي إلى جانب تفسيرها الدلالي والتداولي كما اقترح الكفاية التواصلية كبديل للكفاية اللغوية مركزا على الوظائف الثلاثة التركيبية والدلالية والتداولية في تحليله للجملة أو النص.

4-يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفاية هي الكفاية النفسية الكفاية التداولية و الكفاية النمطية.

أ-الكفاية التداولية L'adéquation pragmatique:

تصنف نظرية النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا، حيث استفادت كثيرا من الاتجاه التداولي الذي ظهر على ساحة الدراسات اللسانية الحديثة والذي اهتم بالكلام كتأدية و ممارسة فعلية اللغة، مركزا على طرفي العملية التواصلية المتكلم و المتلقي والعلاقات التي ترتبط بينهما أثناء عملية التواصل، وعليه نجد المتوكل يقدم الكفاية التداولية في نظرية النحو الوظيفي من منطلق أنه "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي، يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة و موقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب" [1] بمعنى أنه على النحو الوظيفي ألا يتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها أنماط تركيبة بمعزل عن مستعمليها و ظروف استعمالها بل عليه دراستها و هي في الاستعمال فاللغة يحكمها نسقان:" نسق لغوي صرف و نسق استعمال، يتضافر هذان النسقان في تحديد أغلب العبارات اللغوية و هي ما يسميه ديك " الخصائص المرتبطة بالاستعمال" من هذه الخصائص الخصائص الصرفية و التركيبية و التطريزية التي يحددها القصد (القوة الانجازية) و التي يحدها موقف المتكلم من فحوى خطابه (الوجه)... التواصل يتم في موقف معين و في إطار سياق تحدده العبارات اللغوية "السابقة"، مفاد ذلك أن إنتاج العبارات اللغوية و تأويلها يتمان في إطار خطاب متكامل (حوار أو سرد أو غيرهما) و هو ما دعا النماذج الأخيرة من النحو الوظيفي إلى السعي في مجاوزة نحو الجملة إلى نحو الخطاب" [2] إن الكفاية التداولية ضرورية في دراسة الجملة و النص بحكم أن القواعد اللغوية ليست وحدها من يضمن سلامة و صحة الجمل و النصوص بل يتدخل في ذلك عوامل الاستعمال بما في ذلك المتكلم و المتلقي و العلاقة التي تجمع بينهما و السياق الذي يتم فيه انتاج تلك الجملة أو النص.

---

[1]- أحمد المتوكل، الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد ص64.

[2]- المرجع نفسه ص 66-65

_الكفاية النفسية : L'adéquation psychologique

كما أفاد النحو الوظيفي من الدرس التداولي نجده اعتمد أيضا على أبحاث علم النفس و علم النفس اللغوي بصفة خاصة، و قد قدم سيمون دايك الكفاية النفسية بقوله " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج و نماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج كيف يبنى المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية و تأويلها. و على النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج/ الفهم هذه" [1] يفهم من هذا 'لتقديم أن الكفاية النفسية تنقسم إلى نموذجين نموذج الإنتاج و نموذج الفهم و على النحو أن يعكس النموذجين أي أن يمثل النموذجين، فالمتكلم ينطلق من القصد إلى النطق عبر الصياغة حيث "يشكل التداول و الدلالة (مضمومين أو منفصلين) المكون القاعدي الذي على ضوء ما يتوافر فيه من مؤشرات تصاغ البنية الصرفية- التركيبية و يتم تحققها الصوتي"[2] فالذهن يلعب دورا كبيرا في إنتاج وفهم العبارات اللغوية.

-الكفاية النمطيةL'adéquation typologique

من الأمور التي سعى إلى تحقيقها سيمون ديك والباحثين في مجال النحو الوظيفي تحقيق الكفاية النمطية التي تعني انطباق النحو الوظيفي على أكبر عدد من اللغات الطبيعية باختلاف بنياتها الصوتية، الصرفية التركيبية حيث يعمل هؤلاء في نظرية النحو الوظيفي على رصد "ما يؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطيا و ما يخالف بينها و قد تجسد هذا المطمح فعلا في الاهتمام بالقواسم المشتركة بين اللغات الطبيعية، بالتركيز على كليات وظيفية (دلالية و تداولية)، أكثر منها صورية تحتمل الاختلاف والتباين... فالكليات الصورية المتباينة هي مجموعة محصورة من الخصائص، كالخصائص الصوتية المميزة لكل لغة و المقولات الصرفية كمقولات الاسم و الفعل و الصفة و الوظائف التركيبية، كوظيفتي الفاعل و المفعول..." [3] إن النحو الوظيفي في سعيه إلى تحقيق الكفاية النمطية رصد القواسم المشتركة بين أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية و ذلك بالتركيز على الكليات الوظيفية الدلالية و التداولية لا على الأنماط الصورية المتباينة، إذ على الرغم من التباين على مستوى الكليات الصورية كالخصائص الصوتية و الصرفية و حتى التركيبية فهي تكتسي طابع الكلية من جهة أنها موجودة في كل اللغات الطبيعية فالاسم و الفعل و الصفة و الفاعل و المفعول هي أمور نجدها في كل اللغات الطبيعية و النحو الوظيفي "لا يتخذ من هذا الطابع العام أو الكلي أساسا، و إنما يؤسس على الخصائص المشتركة بين اللغات مهما تباينت بناها، انطلاقا من خصائصها الدلالية و التداولية، لأنها متناظرة و متماثلة إلى حد التطابق في الغالب".[4]

---

[1]- المرجع نفسه ص 66.

[2]- المرجع نفسه ص 67.

[3]- يحي بعطيش المرجع السابق ص 88

[4]- المرجع نفسه ص 88.

المحاضرة 3 :المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي:

_ المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي:

يمثل النحو الوظيفي أكثر النظريات التداولية استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، يعتبره أحمد المتوكل محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي، نحو الأحوال الوظيفة)، ونظريات فلسفية(نظرية الأفعال اللغوية).

وتعتمد المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة تنحصر في عشر مبادئ هي:

1 _ أدائية اللّغة:

حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية.

من هذا المنظور تعد العبارات اللغوية، مفردات أم جملاً، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس، وهذا يعني أن اللغة تتعدد أغراضها فهي تحمل قصدا سابقا، ولتوضيح مفهوم أدائية اللغة قدم أحمد المتوكل المثالين التاليين:

أ –أعطيت هندا كتاباً.

ب– كتاباًأعطيت هنداً.(بنبر" كتاباً").

الفرق بين الجملة (أ) **والجملة (ب)** هو فرق بنيوي صرف فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطَب بجملة جديدة غير متوافرة لديه، في حين أن تصديره في الجملة الثانية أشار إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته، باعتبار هذه الجملة (2):

- بلغني أنّك أعطيت هنداً قلماً.

وبما أن اللغة أداة فلابد أن تكون لها وظيفة وهذا ما سنراه في المبدأ الثاني الذي يعتبر مبدأً أساسيا من مبادئ النحو الوظيفي.

2 – وظيفة اللغة الأداة:

من المعلوم أن للغة وظائف متعددة فبواسطتها يستطيع الإنسان التعبير عن أغراضه، وفكره وأحاسيسه، ومعتقداته وكذلك إيصال أفكاره إلى غيره وإقناعه أو ترغيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما.

حيث تجتمع هذه الأغراض رغم تعددها في وظيفة واحدة وهي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

3 – اللغة والاستعمال:

نسق اللغة يرتبط ارتباطا وثيقاً بنسق الاستعمال مجموعة من القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي، المعجمية الدلالية، والصرفية و التركيبية والصوتية، وهذا ما يعنى به فرع اللسانيات المسمى باللغويات الاجتماعية.

فمن الأمثلة في هذا المضمار يظهر اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الطبقات الاجتماعية كجنس المخاطَب وسنه والمنطقة الجغرافية؛ بحيث تختلف اللهجات من منطقة إلى أخرى ويختلف الأسلوب من شخص إلى آخر، ولتوضيح هذا قدم أحمد المتوكل الأمثلة الآتية:

أ -إذا كان المخاطِب في وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة:

- ناولني الملح من فضلك.

ب- إذا كان وضع المخاطِب يعلو وضع المتكلم استعملت عبارة:

- هل تستطيع أن تناولني الملح؟

ج- أما إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلم فتستعمل إحدى العبارتين المباشرتين كأن نقول:

- الملح !

– ناولني الملح.

فالمتكلم لا يستعمل العبارات نفسها لمخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة.

4– سياق الاستعمال:

التواصل **الناجح** يقتضي تطابق العبارات لسياق استعمالها، وسياق الاستعمال حسب أحمد المتوكل نوعان: سياق مقالي وسياق مقامي.

أ – السياق المقالي: يقصد به مجموعة من العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين وذلك لأن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل فقط وإنّما في كثير من الأحيان تقوم على نص متكامل، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة " **العود الإحالي** " المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق، قدم " **د.أحمد المتوكل**" المثال التالي للتوضيح:

– استعار خالد قلماً من هند...، وبعد ساعات أعاده إليها.

يتضح من خلال هذا المثال ظاهرة العود الإحالي، حيث يعود الضمير"**ها**"على هند.

و**السياق المقامي:** يقصد به مجموعة المعارف والمدارك أي: المكتسبات القبلية التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطَب.

حيث نجد "**أحمد المتوكل**" قسم المعارف إلى آنية وعامة:

– المعارف الآنية: يقصد بها المدركات الحسية(السمعية والبصرية وغيرها)، المتواجدة في موقف تواصلي ذاته.

– المعارف العامة: فهو ما يشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني عند التخاطب، وهذا المخزون المعرفي هو الذي يحدد علاقة العبارة اللغوية من الناحية النحوية والدلالية.

مثلا: إذا قلنا صومعة حسان من أجمل أثار مراكش.

لا يستطيع المخاطب قبول هذه الجملة إذ كان يعلم أن" صومعة حسان من أثار الرباط وليس مراكش، وتلك المعارف القبلية هي التي تحدد صحة الجملة من خطئها.

5– **اللغة والمستعمل:** يستعمل الإنسان اللغة كوسيلة للتعبير عن أفكاره وأغراضه وكذا في التواصل مع غيره، فهو يستعمل اللغة حسب الموقف الذي هو فيه حيث يعبر لكل موقف بعبارات وكلمات خاصة به، لذلك نجد "**أحمد المتوكل**" ميز بين ثلاثة مواقف يقع فيها المتكلم، وهي:

أ– الموقف المعرفي: ويقصد به اليقين أو الشك أو احتمال، فالمتكلم قد يكون في حالة يقين أو شك أو احتمال مثلا:

– إن خالدا سيسافر **قطعاً**.
– **لا أظن** أن خالدا سيسافر.
– **قد** يسافر خالد.

ب– الموقف الانفعالي: يقصد به تعجب أو استغراب مثل:

– **ما أروع** هندا في خمارها الأسود!
– **كيف** يهاجم التلميذ أستاذه؟ !

ج– الموقف المرجعي: يقصد به إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص عن المسؤولية التبليغية مثلاً:

– **يبدو** أن الحرب ستقوم.

6 – القدرة اللغوية:

يقصد بالقدرة اللغوية المعرفة التي يختزنها المتكلم – السامع أي: أن كل إنسان يولد مزود بقدرة على اكتساب اللغة، حيث نجد "**أحمد المتوكل**" يفصل بين تيارين، التيار الصوري والتيار الوظيفي، وذلك حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم– المستمع، فأصحاب النظرية الصورية تنحصر القدرة التواصلية عندهم في المعرفة اللغوية الصرف، في مجموعة القواعد الصرفية– التركيبية والدلالية والصوتية، أما في النظريات الوظيفية فيكون التركيز

فيها على القدرة التواصلية التي تتحقق إما عن طريق اللغة وإما عن طريق وسائل غير لغوية، وبالتالي القدرة التواصلية تضم المعارف اللغوية والمعارف السياقية ومنه يستحضر المتكلم- السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف، وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابسته ونمط الخطاب المنتج، وان كانت المعرفة النحوية والصرفية تقوم بالدور المركز في حالات التخاطب العادية.

7- الأداتية وبنية اللغة:

يرى "**أحمد المتوكل**" أن كل مبدأ من المبادئ السابقة لها أهميتها في تعريف المنحى الوظيفي وفرزه عن المنحى الصوري، إلا أن هذا المبدأ هو الأهم؛ لأنه يربط بين بنية اللغة وبين كونها أداة للتواصل، فاللغة رغم تعدد وظائفها إلا أنها في النهاية تجتمع في غاية واحدة وهي تحقيق التواصل، وقد تحدّث المتوكل في هذا المبدأ عن أربعة عناصر مهمة؛ هي:

أ -مشروعية الوظيفة:

هناك صراع بين الوظيفيين حول مشروعية الأخذ بالوظيفة وعدم الأخذ بها، فهناك من ينكر مشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي وحججهم في ذلك أن بنية اللغة نسق مجرد تحكمه قواعد، وبالتالي تدرس اللغة بمعزل عن شيء آخر، أما القائلون بمشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي يحتجون بأن بنية اللغة تأخذ القواعد التي تخدم التواصل من أجل إنجاحه.

ب – البنية والتواصل الأمثل: لتحقيق عملية التواصل يجب توفر عناصر التواصل الأساسية وهي: المتكلم – المخاطَب- الخطاب، فلن يكون التواصل ناجحاً إلاّ إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله وهو ما يسعى المتكلم إلى تحقيقه(في حالات التواصل العادي)، ويمكن إرجاع العوائق البنيوية إلى ما ينتج من ثلاث عمليات هي: الحذف، الإضافة، والنقل، إن بنية اللغة تلعب دورا كبيرا في إنجاح عملية التواصل

فإذا حصل حذف على مستوى البنية قد لا يفهم المخاطَب الرسالة التي أراد المتكلم إيصالها، مثل حذف " **خالد**" من الجملة التالية: **خالد،** قابلته / ونقول مباشرةً: قابلته ؟؟

فهنا عملية التواصل غير ناجحة، لأن الكلام غير مفهوم مما يدفع إلى طرح هذا السؤال: من قابلت؟

ج– البنية وأهداف التواصل: يرمي المتكلم من خلال خطابه إلى تحقيق هدفين أساسيين هما: إما يهدف إلى إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطَب أو تعويض إحدى معلومات المخاطَب بمعلومة يعتقد المتكلم أنها المعلومة الواردة.

د– البنية وأنماط التواصل:

ذكر "**أحمد المتوكل**" أنماط الخطاب المختلفة كالخطاب العلمي والخطاب الفني، والسردي وكذا الحجاجي وغيرها من الخطابات، ويحدّد نمط الخطاب تضافر مجموعة من الوسائط أهمها أربعة وهي: موضوع الخطاب وهدفه وبنيته وأسلوبه، أي: أن الخطاب يأخذ البنية والأسلوب اللّذين يناسبان ويخدمان موضوعه وهدفه.

8_ الأداتية وتطور اللغة:

إن وظيفة التواصل تتحكم بقسط وافر في بنية اللغة وبالتالي فإنها تسهم أيضاً في تطويرها، وبنية اللغات تتميز بنوع من الشفافية وهي التي تجعل التواصل ناجحاً، وهذه الشفافية تكمن في المستويات المختلفة (التركيبي الصرفي، التداولي والدلالي)، إلاّ أن بنية اللغة قد تتطور فنفقد بذلك شفافيتها ونجد هذا خاصة في المستوى الدلالي، لكن سرعان ما تستعيد شفافيتها المفقودة.

9– الأداتية والكليات اللغوية:

يقصد بالكليات اللغوية أن لكل لغة خصائصها التي تميزها عن غيرها وتتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها. وهذه الكليات في النّحو الوظيفي تجمع بين الوظيفة والصورة؛ أي: بين مجموعة من البنيات وما تؤديه وهذه البنيات من أغراض تواصلية أي: أن اللغات في تشابهها أو اختلافها، تجمعها مجموعة من الوظائف.

10– **الأداتية واكتساب اللغة:** من المعلوم أن اللغة مكتسبة، فالطفل يولد مزود بقدرة على اكتساب اللغة، حيث يتعلم اللغة من محيطه الاجتماعي، فالطفل حسب النظرية الوظيفة لا يكتسب اللغة فحسب بل يكتسب القدرة التواصلية، ولا يتعلم أصوات لغته وقواعد صرفها بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية.

نستخلص من خلال المبادئ العشر التي تطرقنا إليها أن" **د.أحمد المتوكل**" قد ركز على أربعة مبادئ أساسية، وهي كالتالي:

1 –**وظيفة اللغات الطبيعية التواصل**: يعني أن لكل لغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين مستخدميها.

2 –**وصف القدرة التواصلية:** لابد لكل لسان يريد الدراسة أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية "المتكلم– المخاطَب".

3 –**النظر إلى التركيب والدلالة من وجهة تداولية:** بما أن النحو الوظيفي يدرس النحو من منظور تداولي وظيفي فلا يمكن الاستغناء عن الوظيفة التداولية، ولا يمكن أن نسميه **نحوا وظيفيا** من غير وجهة تداولية.

4 –**السعي إلى تحقيق الكفاءات:** النحو الوظيفي يسعى إلى تحقيق ثلاث كفاءات: الكفاءة النفسية، والكفاءة النمطية، والكفاءة التداولية، وهذه الكفاءات تعتبر أهم **الأسس المنهجية** للنحو الوظيفي:

1 –**الكفاءة النفسية:** تسعى النظرية الوظيفية إلى تحقيق الكفاءة النفسية التي تعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية " الإنتاج/الفهم " أي: أنها تنقسم إلى نماذج إنتاج التي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج "الفهم" التي تحدد كيفية تحليل المخاطَب للعبارات اللغوية وتأويلها.

لا بد للنحو الوظيفي أن يحقق ثنائية " الإنتاج– الفهم " لأن الكفاءة التواصلية لا تتحقق إلا بالكفاءة النفسية.

2 – الكفاءة التداولية:

يعرفها "**سيمون ديك**": على النحو الوظيفي أن يكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي.

أي لابد من معرفة وتحديد السياق والمواقف المحيطة بمنتج اللغة، وهذا ما يساعد في تحقيق عملية التواصل (اللغة+السياق).

3 – الكفاءة النمطية:

تصبو نظرية النحو الوظيفي إلى تحصيل الكفاية النمطية التي تقوم بالمقاربة بين اللغات وتنميطها، والتنميط يكون على أكبر قدر ممكن من اللغات الممكنة.

ومن هنا؛ فإن النحو الوظيفي لتحقيق هذه الكفاءة لابد من وضع ضابطين هما:

- رابط تنميط اللغات بالكليات اللغوية.

- السعي في إحراز أكبر قدر ممكن من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد.

المحاضرة 4: البنية في النحو الوظيفي

عرّف "**أحمد المتوكل**" الجملة بأنها: عبارة لغوية تمثل حملا نوويا أو موسعاً، ومكونا خارجياً، فالجملة مقولة تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي.

والنحو الوظيفي يقترح صوغ بنية الجملة على الشكل الأتي: تشتق الجملة عن طريق بناء ثلاث بنيات، وهي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية. ونحن في درسنا هذا سنركز على بنية واحدة وهي:

1 – البنية الحملية:

<<سميت هذه البنية بالحملية نسبة إلى الحمل، والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابل في التراث النّحوي العربي المسند) إلى عدد من الحدود والموضوعات تسهم في تحقيقه، وأساس أي خطاب يمكن أن يجري بين متكلم ومتلقي يقوم في جوهره، على هذا الحمل الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود>> .

حيث يتم بناء البنية الحملية عن طريق الأساس الذي سماه أحمد المتوكل"الخزينة" ويتكون من قسمين اثنين هما: المعجم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

أ– المعجم: ينقسم إلى قسمين من المعارف:

– معرفة مجموعة من المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها، وتصاغ المفردات الأصول على أربعة أوزان(فعَل، فعِل، فعُل، فعْلل).

– معرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة، أي: لم يسبق له أن سمعها أو استعملها، انطلاقا من مفردات الأصول المتعلمة مثل: فاعل، أفعَل، فُعَّل، افتعل.

وهذا يسمى اشتقاق مباشر وهناك اشتقاق غير مباشر مثل: (تفاعَلَ، تَفَعّلَ...).

ب– قواعد تكوين المحمولات والحدود:

يقصد بها القواعد التي يتم بها الاشتقاق ويجب أن تتوفر على الخاصيتين التاليتين:

– الربط بين مفردات متواردة زمنيا، أي: في المرحلة نفسها من مراحل تطور لغة معينة.

– أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر، أي: أن تكون قاعدة منتجة.

1_1 _ البنية الدلالية للجملة: تقوم حسب النحو الوظيفي على محمول يدل على واقعة، والواقعة أربعة أصناف: **عمل، حدث، وضع، حالة**، ويدخل في هذه المشتقات (الأسماء)، مثلاً:

– شرب زيد لبنا(**عمل**).

– فتحت الريح الباب(**حدث**).

– زيد جالس فوق الأريكة(**وضع**).

– خالد فرح(**حالة**).

تنقسم حدود المحمولات التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدالة عليها إلى قسمين هما: " **موضوعات**" و " **لواحق**".

1_ **حدود الموضوعات**: تسهم في تعريف الواقعة ذاتها(الحد المنفذ، الحد المتقبل، الحد المستقبل)، مثلاً: شرب زيد اللبن، هذه الجملة تحتوي على حدين:

- المحمول(شرب).
- المنفذ:(زيد).
- المتقبل:(اللبن).

(حدان)

وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود موضوعات كما في الجملة التالية:

- أعطى محمد خالدا قلماً.
- أعطى(محمولا).

الحدود:

- المنفذ(محمد).
- المستقبل(خالدا).
- المتقبل(قلماً).

2_ حدود اللواحق: لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، كما هو موضح في المثال التالي:

- أعطى خالد عمرا الكتاب البارحة أمام المكتبة.
- المحمول: (أعطى).
- خالد:(منفذ).

- عمرا:(مستقبل). تدل على ذوات تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة الدال عليها

- الكتاب:(متقبل). المحمول.

حدود اللواحق:

- البارحة:(مخصص زماني).
- أمام المكتبة:(مخصص مكاني).

إذن البنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على: محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق.

إذا كان المحمول لا يتضمن إلا حدود موضوعات فإنه إطار حملي نووي، وإذا اشتمل على حدود لواحق كان إطارا حمليا موسعاً. كما أنه إذا تعدد المحمول في البنية كان إطارا حمليا موسعا(أعطيت الطالب كتابا ليقرأه) (الأشجار [أوراقها (خضراء)]

المحاضرة 5: الوظائف في نظرية النحو الوظيفي

1- الوظائف الدلالية:

يقصد بها " الأدوار الدلالية" التي يتخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول، وتشتمل على الوظائف التالية :

- منفذ - مستقبل - متقبل - مخصص مكاني - مخصص زماني - أداة.

تتكون البنية التركيبية في اللغة العربية من جملة إسنادية تتكون من مسند ومسند إليه، كما هو موضح في المثال التالي: (دخل الطالب مسند + مسند إليه). ⟵

وتسمى البنية المكونة على هذا الأساس في النحو الوظيفي ("بالبنية الحملية")، إذ يسمى الطرف الأول منها (المسند، ب: المحمول) والموضوعات المسندة إليه (حدود)، وفي هذه البنية الحملية يدل "المحمول" على واقعة، والواقعة أربعة أصناف: **أعمال، أحداث، أوضاع، وحالات**. وهنا الواقعة دالة على عمل (الدخول)

وتنقسم الحدود إلى قسمين: حدود موضوعات هي التي تشارك في الواقعة التي يدل عليها المحمول وتعتبر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، وحدود لواحق تقوم بتفسير الواقعة وتعتبر الحدود التي تلعب دورا في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كالحد المخصص للمكان والحد المخصص للزمان والحد المخصص للأداة، وسميت هذه الحدود لواحق لأنها ليست أساسية في تشكيل الواقعة الدال عليها المحمول، مثلا:

– ألقى الأستاذ المحاضرة في القاعة صباحا.

* فالحدان "الأستاذ والمحاضرة" (حدود موضوعات)، يقتضيهما التعريف بالواقع.

أما الحدان "القاعة وصباحا" (حدود لواحق) لا تقتضيهما الواقعة، يدلان على زمان ومكان الواقعة.

إذن إذا حذفنا حدود اللواحق من الكلام فإن البنية الحملية لا تعد ناقصة دلالياً، فحدود الموضوعات تشكل الإطار الحملي النووي الدال على الواقعة، بينما حدود اللواحق تشكل الإطار الحملي الموسع وذلك بإضافة زمان ومكان وأداة وعلة حدوث الواقعة.

نستنتج أن الوظائف الدلالية تحدد مختلف الأدوار التي تقوم بها المكونات في الجملة، فمن خلال إسناد الحدود إلى المحمول تظهر الأدوار الدلالية للمكونات في الجملة.

2 _ الوظائف التركيبية:

تندرج ضمن الوظائف التركيبية وظيفتان: **"وظيفة الفاعل"** و" **وظيفة المفعول"** ويطلق أيضا على هذه الوظائف اسم " **الوظائف الوجهية** " وهي: << تلك الوظائف التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى خطابه للواقعة التي يتضمنها الخطاب على الخصوص>> .

وتسند هذه الوظائف انطلاقا من منظورين اثنين: " منظور رئيسي" و" منظور ثانوي" فوظيفة " **الفاعل**" تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي، في حين تسند وظيفة "**المفعول**" إلى الحد المتخذ منظوراً ثانوياً.

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة مفهومي الفاعل والمفعول كما يلي:

1 _ الفاعل: تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل. ومن هنا فوظيفة الفاعل تستند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ، والمستقبل، والمتقبل. أكل الولد تفاحة (الولد(فاعل/منفذ))

أُكِلت التفاحةُ (التفاحة (فاعل/ متقبل))

2 _ المفعول: تسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل، مثلا: أكل الولد تفاحة = محمول + فاعل + مفعول.

* إذن الوظائف التركيبية ترمز إلى الوجهة المعتمدة لعرض الأحداث؛ أي: تقديم الواقعة، وتقوم الوظائف الدلالية بتحديد دور موضوعات المحمول في الواقعة. ومنه فوظيفة المفعول تسند إلى الوظيفتين الدلاليتين: المتقبل والمستقبل فقط.

المحاضرة 6: الوظائف التداولية في النحو الوظيفي

تنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف منها **الخارجية** (المبتدأ، والذيل، والمنادى) وسميت بذلك لأنها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة، **والداخلية** (البؤرة والمحور) وهي علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس المقام الذي تنجز فيه الجمة، بمعنى آخر فهي على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام، وبالتالي فهي تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية، فهي التي تقوم بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين المتكلم والمخاطب، أو الوضع التخابري بينهما.

1 _ الوظائف الداخلية:

1_1 _البؤرة :

البؤرة وفق تعريف "**المتوكل**" هي:<< تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة>> .

ويعرّفها أيضا :<< بأنّها الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تبليغي معين، التي يعتقد المتكلّم أنّها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب>> .

وبمعنى آخر فالبؤرة هي: المعلومة الجديدة التي تشكل مركز ثقل الجملة.

مثلا: اشترى الولد **قصة** .

بؤرة

- وحسب "المتوكل" البؤرة نوعان هما:

- **بؤرة الجديد** و**بؤرة المقابلة**.

أ- بؤرة الجديد: عرفها "أحمد المتوكل" بأنها << البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطَب>>.

وعرّف **بؤرة المقابلة** بأنها: <<البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطَب في ورودها>> .

وللتفريق بين النوعين اقترح المتوكل رائزين (وسيلتين) هما:

- "رائز سؤال جواب، ورائز التعقيب":

أ- **السؤال والجواب**:

بؤرة الجديد تكون جواباً طبيعياً للأسئلة المحتوية على اسم استفهام، مثل:

- ماذا قرأت البارحة؟

- قرأت البارحة (كتاباً) (بؤرة جديد).

بينما بؤرة المقابلة لا تكون جواباً طبيعياً(مباشرا) للأسئلة المشتملة على اسم استفهام، مثل:

- ماذا قرأت البارحة؟

- **كتاباً** قرأت البارحة.

- ما قرأت البارحة إلا **كتاباً**.

- إنّما قرأت البارحة **كتاباً**.

1-2- المحور:

عرّفه" **المتوكل**" حسب ما اقترحه "**سيمونديك**": << تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل>>؛ أي المكون الذي يكون محط الحديث عنه في +9 الجملة.

مثال: - متى رجع **زيد** من السفر؟

محور

- رجع **زيد** البارحة.

محور

الجملة (1) يدل زيد على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، أما في الجملة (2) يدل على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

2- الوظائف الخارجية: وهي الوظائف التي ترد خارج البنية الحملية وهي ثلاث وظائف (**المبتدأ، والذيل والمنادى**)، وتكمن خارجية هذه الوظائف الثلاث في كونها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة.

2-1 – المبتدأ:

عرّفه "المتوكل" حسب ما عرّفه "سيموندیك" أنه: <<ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً >>؛ أي: البنية الحملية الواردة بعد المبتدأ (المحمول وعناصره) صالحة لأن تعود عليه مثلا: **زيد** ، قام أبوه

مبتدأ ، محمول+ منفذ

وقد عرّفه" سيمون ديك" بقوله:<< المبتدأ (théme) هو ما يحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا(Relevant)>>.

اعتبر "أحمد المتوكل" المبتدأ وظيفة تداولية مقدما لذلك تبريرين اثنين:

– أنه مرتبط بالمقام، يمكن تحديده انطلاقا من فعل التواصل القائم بين المتكلم والمخاطَب وفق مقام معين.

– تتحدد هذه الوظيفة في إطار معارف المتكلم بالعالم الخارجي.

2–2– الذيل: عرّف "سيموندياك" وظيفة الذيل بأنّه: <<المكون الذي يوضح المعلومة داخل الحمل أو يعدلها أو يصححها>> .

ومن هذا التعريف نجد المتوكل ميز بين ثلاثة أنواع من الذيول:

– ذيل التوضيح: مثل: المسافر أخوه، **زيد**.

– **ذيل التعديل**: مثل: قرأت الكتاب، **نصفه**.

– **ذيل التصحيح**: مثل: قابلت اليوم زيدا، **بل عمرا**.

2–3– المنادى:

هي الوظيفة التي أضافها "المتوكل" بعد أن أهملها "سيموندياك"، فقد رأى "المتوكل" أنه من الضروري إدراج هذه الوظيفة ضمن نظيراتها من الوظائف وذلك لما تحمله من خصائص ضرورية في الكثير من اللغات، حيث يقول:<< ونرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة "المنادى"، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية >> .

ويعرّف أحمد المتوكل " المنادى" على أنّه وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المدعو (المنادى) في مقام معين.

مثل: يا سعاد، صديقتك قادمة.

كما أكد أحمد المتوكل وجوب التمييز بين النداء كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى (كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد)، فوظيفة المنادى يرتبط إسنادها بالمقام كغيرها من الوظائف التداولية الأخرى، ونجد أن النحاة العرب قد ميزوا بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث" إلا أن المتوكل لا يعتبرها وظائف مختلفة وإنّما يعتبرها أنواعا ثلاثة للوظائف نفسها، ولكن اصطلح عليها تسميات أخرى: (منادى النداء) (منادى الندبة) و(منادى الاستغاثة).

المراجع المعتمدة:

أحمد المتوكل : _ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(أصول وامتداد)، ط 1، مكتبة دار الأمان، المغرب:1427هـ/2006م.

_ الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب:1405هـ/1985م.

_ من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول)، ط 1، دار الثقافة البيضاء، 1407هـ، 1987م.

_ **يحي بعيطيش**، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسنطينة:2006م.